

محمد بن عبد الله الدويش

البشائر

بنصرة الإسلام

تقديم : سلمان بن فهد العودة

البشائر
بنصرة الاسلام

وقف لله تعالىٰ
جمعية دار البر
الإمارات العربية المتحدة

البشائر بنصرة الإسلام

محمد بن عبدالله الدويش

تقديم

سلمان بن فهد العودة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغُرّ المحجّلين، وعلى آله وصحبه أئمة المجاهدين.

أما بعد:

لئن عرف التاريخ أوسًا وخزرجًا
فلله أوس قادمون وخزرج

وإن سجوف الغيب تخفي طلائعًا
مجاهدة.. رغم الزعازع تخرج

● حدثني - يرحمه الله - وكان رجلاً صالحًا صدوقًا - فقال:

رأيت فيما يرى النائم أنني وأحد الشيوخ الفضلاء أمام قبر رسول الله ﷺ، نُسلّم على رسول الله ﷺ، وصاحبيه. قال: فاضطرب القبر وتزلزل حتى اقشعرت جلودنا، ثم انشق فإذا رسول الله ﷺ، ممسك إزاره بيده الشريفة قائمًا على صفته المعروفة.

قلت: فما أولتها؟

قال: **انتصار السنة وإحياء شعائر الإسلام.**

- **إن الدلائل والبشائر** ـ من نصوص الكتاب والسنة، ومن واقـع الحضارات الماديّة الآيلة للانهيار، ومن واقع الأمّة الإسلامية التي بدأت تصحو على نداء المخلصين، وتهبّ من رقادها الطويل لتستعيد مكانتها وصدارتها.
- إن هذه وتلك لتقول بلسان حالها: «**الإسلام قادم**».

إن النصر الموعود آت بإذن الله **بعد استكمال أسبابه وتحصيل وسائله**، فالله يمنح النصر لمن يستحقه.

- وطـالما وقفت عند قوله تعالى: ﴿**ولينصرنَّ الله من ينصُره، إن الله لقويٌّ عزيز. الذين إن مكنّاهم في الأرض أقـامُوا الصـلاةَ وآتَـوُا الـزّكـاة وأمـرُوا بالمعـروفِ ونهوْا عن المنكر، ولله عاقبةُ الأمورِ**﴾. (الحج، الآيتان ٤٠، ٤١) إنّ صفات الجديرين بالنصر تشمـل صفاتٍ مستقبلية لا يمكن للبشر التحقق منها. . الذين إن مكناهم. . ومن يستطيع أن يجزم

بأنّ هؤلاء المجاهدين أو أولئك الدعاة إن مُكِّنُوا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر؟!

لكن حين يوجد من يعلم الله ـ عز وجل ـ بأنهم «**يصبرون**» على النصر، ويحققون «**الوفاء**» للدين الذي جاهدوا من أجله يمنحهم الله النصر بعد «**الجهاد**» ـ أي: **بعد بذل الجهد واستفراغ الوسع الممكن للبشر، فالنصر الرخيص لا يجيء، وإن جاء لا يدوم**.

- إنّ النصوص الواردة في التبشير بمستقبل الإسلام كثيرة، وإنّ جمع هذه النصوص وحشدها **يبعث الأمل في نفس المسلم، ويقشع عن قلبه غشاوة اليأس والقنوط**.

فلقد سرى في نفوس الكثيرين يأس قاتل، وصاروا حين يسمعون الحديث عن مستقبل الإسلام يفتر ثغورهم عن ابتسامات أقرب إلى السخرية..!

كيف ينتصر المسلمون والقوة والمال والسلاح والعلم المادي بأيدي أعدائهم؟ وإذا كان العرب قد انهزموا في معاركهم مع اليهود وهم عدد قليل.. فكيف ينتصرون على القوى العالمية الكبرى التي تملك العتاد والبشر والتقنية؟!

وهذا منطق الذين غاب عن وعيهم روح الإيمان.. فصاروا يحاكمون الأمور إلى الأصول المادية البحتة.

فوق أنه منطق الذين يجهلون النواميس التي ركّبها الله في حياة الأفراد والأمم، والتي تحكم - بإذن الله - حركة التاريخ البشري.

متى توقف التاريخ عن الحركة؟

متى انتهت النوبة إلى أمة من الأمم ثم لم تعدُها إلى غيرها؟

لم يحدث هذا قط.

بل إن الأيام دول ﴿**وتلك الأيامُ نداولها بين الناس**﴾. (آل عمران، الآية ١٤٠).

ويعجبني تصوير ذلك الشاعر الذي يقارن بين حالتي عز وبؤس عاشهما. . وكيف يكون الإقبال والإدبار فيقول:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبةً أو رهبةً عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رضاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجهٍ
رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

● وفي هذه الورقات التي بين يديك، جمع الأخ **(محمد بن عبدالله الدويش)** جزاه الله خيراً، بعض نصوص القرآن والسنة، التي تؤكد موضوع انتصار الإسلام. وعلق عليها تعليقات لا تتجاوز مدلول النصّ، وربط ذلك ببعض السنن والنواميس الكونية، والأدلة الواقعية التي تقول: «**إن جميع**

النظم أفلست، ولم يبق إلا الإسلام، ولابدَّ من عودة الناس إليه ـ بإذن الله ـ.

فجزى الله الأخ محمدًا خيرًا على هذا المجهود المبارك، وجعلنا الله وإياه من حملة هذا الدين وأنصاره. آمين والحمد لله رب العالمين.

سلمان بن فهد العودة

المقدمـة

إنّ الحمـد لله، نحمـده ونستعينـه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

● فإنـه لا يخفى على أحـد واقع المجتمع الإسلامي اليوم، **ويُعْدَه عمّا أراده الله منه شرعًا ودينًا**. وهذا أمر ليس بحاجة إلى بيان أو إثبات فإنه لا يخفى على أحد.

وتجاه هذا الواقع فإنّ **بعض الغيورين قد يصيبه اليأس من عودة المجتمع إلى المسار الصحيح**، لما يرى من جهود الأعداء في محاربة الإسلام ومواجهة دعاته، **من جهة**.

وما يراه من **جهة أخرى** من بعد الناس عن دين الله، وموت الإحساس لدى الكثير منهم.

ومن **جهة ثالثة** فهو يرى يقظة الأعداء ومواجهتهم لأي جهد يبذله المسلمون، لاستعادة ما فقدوه من مجدٍ وماضٍ تليد.

● وهذا الشعور ولو لم يكن له أثر في الواقع العملي فهو جدير بإزالته، لأنه مخالف لما قرره الكتاب والسنة، كيف وهو يكون داعيًا الكثير للاستسلام والخمول. ومثبطًا عن بذل أي جهد للمجتمع والتعاون مع من يسعى للإصلاح والتغيير.

● من هنا كان علينا لزامًا أن **نخاطب هذه الفئة المتشائمة، ونقول لها إنّه مهما ساء واقع الأُمة وامتد كيد الأعداء فإن المستقبل لدين الله، والعزة لأوليائه**. فكانت هذه الرسالة. لبيان ما ورد من الكتاب والسنة من نصوص تبشر بأن المستقبل للإسلام والعزة لدين الله.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذا البحث من قرأه أو سمعه. وأن يجعله في موازين حسناتنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد بن عبدالله الدويش

الرياض ٢٠/١٢/١٤٠٩هـ

ص.ب ٥٢٩٦٠ الرياض ١١٥٧٣

أولا: بشائر القرآن

١) الإشارة إلى غلبة الدين وظهوره:

قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهُدَى ودينِ الحق ليُظْهره على الدّين كلّه ولو كره المشركونَ﴾. (التوبة، الآية ٣٣). وقال: ﴿يُريدون ليُطْفِئُوا نورَ الله بأفواههم والله متمُّ نورِه ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهُدَى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾. (الصف، الآيتان: ٨، ٩). وقال: ﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهدى ودين الحقّ ليُظهره على الدّين كلّه وكفى بالله شهيدًا﴾ (الفتح، ٢٨).

٢) وعد المؤمنين بالنصر:

قال تعالى: ﴿أُذِنَ للذينَ يُقاتَلون بأنهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير. الذِين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ أن يَقُولوا ربُّنا الله ولولا دَفْعُ الله الناسَ

بعضهم ببعضٍ لهُدّمت صوامعُ وبِيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكر فيها اسمُ الله كثيراً، ولَينصُرَنَّ الله من ينصرُه إنّ الله لقويٌّ عزيزٌ﴾. (الحج، الآيتان: ٣٩، ٤٠).
وقال: ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رُسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقًّا علينا نصرُ المؤمنين﴾. (الروم، الآية: ٤٧). وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويُثبت أقدامكم﴾. (محمد، الآية: ٧). وقال تعالى: ﴿ولقد سَبَقَتْ كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون﴾ (الصافات، الآية: ١٧١).
في هذه الآيات أخبر الله سبحانه وتعالى أن من سنته في خلقه أن ينصر عباده المؤمنين إذا قاموا بنصرة دينه، وسعوا لذلك. ولئن تخلفت هذه السنة لحكمة يريدها الله في بعض الأحيان فهذا لا ينقض القاعدة وهي أن النصر لمن ينصر دين الله.

٣) وعد المؤمنين بالتمكين في الأرض:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا

الصالحات لَيَستخلِفَنَّهُم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكِّنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (النور، الآية: ٥٥). فقد وعد الله في هذه الآية وهو الذي لا يخلف الميعاد، وعد المؤمنين باستخلافهم في الأرض وأن يمكن لهم دينهم، وأي أمل للمسلم فوق وعد الله عز وجل، وأي رجاء بعد ذلك للمؤمن الصادق.

٤) الإشارة إلى ضعف كيد الكافرين وضلال سعيهم:

إنّ مما يجلب اليأس لكثير من المسلمين ما يراه من اجتماع الكفار على اختلاف طوائفهم ومشاربهم على الكيد للإسلام وأهله. وما يقومون به من جهود لحرب المسلمين في عقيدتهم وإفساد دينهم، في حين أن المسلمين غافلون عما يُكاد لهم ويُراد بدينهم، ويرى ثمرات هذا الكيد تتابع. حينئذ يظنّ أن أي

محاولة لإعادة مجد المسلمين ستواجه بالحرب الشرسة وتقتل في مهدها. وأن الأعداء على اختلاف أصنافهم لن يغضّوا الطرف عن أي تحرك وصحوة للمسلمين اقرأ معي هذه الآيات وتمعن فيها.

﴿وكان في المدينة تسعةُ رَهْطٍ يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون. قالوا تقاسموا بالله لنُبيِّتَنَّه وأهْله ثم لنَقُولَنّ لوليّه ما شهدنا مَهْلِكَ أهلِهِ وإنّا لصادقون. ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنّا دمرناهم وقومهم أجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ في ذلك لآية لقوم يعلمون﴾. (النمل، الآيات: ٤٨ ـ ٥٢).

وقوله: ﴿إنّ الذينَ كفروا يُنفقون أموالهم ليَصُدُّوا عن سبيل الله فسَيُنْفِقُونها ثم تكون عليهم حَسْرَةً ثم يُغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون﴾. (الأنفال، الآية: ٣٦). وقوله: ﴿إنهم يَكِيدُونَ كيدًا. وأكيد كيدًا. فمهل الكافرين أمهلهم رويدًا﴾. (الطارق، الآيات: ١٥ ـ ١٧). ﴿ذلكم وأن الله موهن

كيد الكافرين﴾ (الأنفال، الآية: ١٨).

فمهما كاد هؤلاء لدين الله ومهما بذلوا لمحاربته فالله لهم بالمرصاد. وهم أعداء الله قبل أن يكونوا أعداء المسلمين، كما قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخـــذوا عدوِّي وعـــدوكم أوليـاء﴾**. (الممتحنة، الآية: ١). فبدأ بوصفهم بأنهم أعداؤه. وقال لنبيه: **﴿فـإنهم لا يكـذبـونـك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾**. (الأنعام، الآية: ٣٣).

ثانيا: بشائر السنة النبوية

تلك بعض البشائر الواردة في القرآن الكريم، أما السنة النبوية فيمكن أن نقسم ما ورد فيها من بشائر إلى قسمين:

القسم الأول: التبشير المطلق بنصر الاسلام

١) ما رواه أحمد عن تميم الداري ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ، يقول «**ليبلغَنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزًّا يعز الله به الإسلام وذُلًّا يذل الله به الكفر**»[١].

(١) أخرجه أحمد (٤/١٠٣) والحاكم (٤/٤٣٠) بمعناه وابن منده في الإيمان (١٠٨٥). والطبراني كما في المجمع (٦/١٤) وقال «رجاله رجال الصحيح» وقال الحاكم على شرط الشيخين ونقل الألباني في تحذير الساجد (١٧٣) عن الحافظ عبدالغني المقدسي أنه قال حسن صحيح. وقال وهو على شرط مسلم. وله شاهد من حديث المقداد. أخرجه أحمد (٦/٤) وابن منده (١٠٨٤) والطبراني كما في المجمع (٦/١٤) وقال رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني هو على شرط مسلم.

٢) وما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**» فقلت يا رسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحقِّ ليُظهره على الدِّين كلّه ولو كره المشركون﴾**. (التوبة، الآية ٣٣). أنَّ ذلك تامًّا، قال: «**إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتوفي كلّ من في قلبه مثقال حبّة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيهم فيرجعون إلى دين آبائهم**»[1].

والشاهد من الحديث قوله «تامًّا» أي أن وعد الله بظهور هذا الدين على سائر الأديان سوف يتحقق لا محالة.

٣) وما رواه الإمام أحمد وغيره عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء**

---

(١) مسلم (٢٩٠٧).

أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»[1].

٤) أحاديث الطائفة المنصورة، وقد وردت عن عدد من الصحابة، منهم أبو هريرة وزيد بن أرقم ومُرَّة بن كعب البهزي وعمر بن الخطاب وسلمة بن نفيل الكندي وأبو أمامة، وعمران بن حصين، وقرة بن إياس، وجابر بن عبدالله، وثوبان، والمغيرة، وجابر بن سمرة، ومعاوية، وعقبة بن عامر، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم وبعضها في الصحيحين. وقد ورد في حديث سعد عند مسلم **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ، لا**

(١) أخرجه الطيالسي (٤٣٨) وأحمد (٢٧٣/٤) وقال في مجمع الزوائد (١٨٨/٦) رجاله ثقات. وصححه العراقي.

يضرُّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» وإن المسلم حين يطرق سمعه هذا الوصف ليتمنى من أعماق قلبه أن يكون من هذه الطائفة، وأن يضرب معها بسهم في نصرة دين الله وإعلاء كلمته. فتتحول هذه الأمنية وقودًا يشعل في نفسه الحماسة والسعي الدؤوب للدعوة لدين الله على منهج الطائفة الناجية أهل السنة والجماعة.

٥) أحاديث خيرية هذه الأمة، ومنها حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ، قال: **«مثل أُمتي مثل المطر لا يُدرى أوله خير أم آخره»**(١).

٦) قوله ﷺ: **«بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم**

---

(١) أحمد (٣/ ١٣٠) والترمذي (٢٨٣٣) وابن حبان (٢٣٠٧) وأبو يعلي (٦/ ٤٩١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٠٢) وله شاهد عند أحمد (٤/ ٣١٩) من حديث عمار.

يكن له في الآخرة نصيب»[1].

٧) حديث المجدد، وهو ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنـه ـ أن النبي ﷺ، قال: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائـة سنة من يجدد لها أمر دينها»**[2].

---

(١) أخرجه أحمد وابنه في زوائد المسند (٥/١٣٤) وابن حبان (٢٥٠١) والحـاكم (٤/٣١٨) كلهم من حديث أبي وقـال الحـاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأقره المنذري وقال الألباني إن إسناد عبدالله صحيح على شرط البخاري. انظر أحكام الجنائز (٥٢).

(٢) أخـرجـه أبـو داود (٤٢٩١) والحاكم (٤/٥٢٢) وغيرهما وصححه الحـاكم والبيهقي والعـراقي وابن حجـر، وقـال السيوطي: «اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح».

القسم الثاني: أحاديث تبشر بانتصار الاسلام في حالات خاصة

١) حديث قتال اليهود:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ، قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**»(١)

٢) أحاديث قتال الروم وفتح القسطنطينية وروما:

عن أبي هريزة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٢٦) ومسلم (٢٩٢٢) وكذا ورد من حديث ابن عمر وهو عند البخاري (٢٩٢٥) ومسلم (٢٩٢١) والترمذي (٢٢٣٧).

الذي سُبُوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله كيف نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليه أبدًا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث فلا يفتنون أبدًا فيفتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح الدجال قد خلفكم في أهاليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون صفوفهم إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده - يعني المسيح - فيريهم دمه في حربته»[1]

● وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ، قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا نعم يا رسول الله، قال: «لا

---

(١) مسلم (٢٨٩٧).

تقـوم السـاعـة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحـاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جوانبها ـ قال ثوبان بن يزيد لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ـ **ثم يقول الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج فيدخلونها فيغنمون فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ، فقال إن الدّجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون**»[1]

● روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ، نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ، أي المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أم رومية، فقال رسول الله ﷺ: «**مدينة هرقل تفتح أولاً**».

---

(١) مسلم (٢٩٢٠).

يعني القسطنطينية.[1].

٣) أحاديث المهدي:

وهو خليفة صالح يغير الله به حال الناس من الظلم والجور إلى العدل والقسط والصلاح. وقد نص على تواتر الأحاديث الواردة فيه جماعة من المحدثين منهم الخطابي وابن حبان والعقيلي والقاضي عياض وابن تيمية وابن القيم والذهبي والحافظ أبو الحسن الأبري، والبرزنجي، والسفاريني، والشوكاني، وصديق حسن خان، والكتاني.. وغيرهم. وقد أفرده بعض العلماء والأئمة بمؤلفات ورسائل خاصة تزيد على (١١) مؤلفًا.

● ومما ورد فيه على سبيل المثال لا الحصر ما رواه ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما**

---

(١) أحمد (٢/١٦٧) والدارمي وابن أبي شيبة وحسنه المقدسي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الألباني وهو كما قال. «السلسلة الصحيحة» (١/٨).

ملئت ظلمًا وجورًا»[1].

● وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، ويملك سبع سنين»**[2].

---

(١) أبو داود (٤٢٨٢) والترمذي (٢٢٣١) وأشار إلى صحته شيخ الإسلام في منهاج السنة وابن القيم في المنار المنيف. وأخرجه أبو داود (٤٢٨٣) من حديث علي.

(٢) أبو داود (٤٢٨٥) والحاكم (٤/٥٥٧) وجود إسناده ابن القيم في المنار المنيف ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير.

ثالثا: بشائر أخرى

وهي البشائر التي تعرف من طبيعة الدين وفطرة الله وسنته في خلقه ومن ذلك:

١) **أن الدين الإسلامي هو الدين الذي يتوافق مع الفطرة ويحقق للناس مصالحهم في الدنيا والآخرة.**

فالأديان السماوية قد نسخت وحرّف فيها وبدّل.

والأنظمة البشرية يكفي في تصور قصورها وفشلها أنها من صنع البشر.

قال سيد قطب ـ يرحمه الله ـ: «**فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج، نستمد نحن يقيننا الذي لا يتزعزع في أن المستقبل لهذا الدين وأن له دوراً في هذه الأرض هو مدعو لأدائه أراد أعداؤه أم لم يريدوا**»[1].

ويقول: «**ونحن نعتقد أن المستقبل لهذا الدين بهذا الاعتبار. باعتباره منهج حياة يشتمل على تلك**

---

(١) المستقبل لهذا الدين (ص ٩٣).

المقومات كلها مترابط غير منفصل بعضها عن بعض. المقومات المنظمة لشتى جوانب الحياة البشرية، الملبية لشتى حاجات الإنسان الحقيقية، المهيمنة على شتى أوجه النشاط الإنساني»[1].

٢) إن العالم اليوم يشكو من **إفلاس الأنظمة** البشرية، ويتجرع ويلات ومرارة هذه النظم التي دمرت الإنسان، وقضت على كل جوانب الخير لديه. ومن أقرب الشواهد على ذلك انهيار الأنظمة الشيوعية هذه الأيام بما يسمى (البروستاريكا) وكان آخر الرموز طاغية رومانيا تشاوسيسكو. **وهو يتطلع اليوم إلى المنقذ الذي يخلصه من ذلك ولا منقذ إلا الإسلام.**

٣) **أن من سنة الله في خلقه أن من عمل وسعى واستفرغ جهده وبذل طاقته في تحصيل مقصد أو هدف وصل إليه ما لم تقم بعض الموانع والأسباب** الحائلة دون ذلك.

(١) المستقبل هذا الدين (ص ٥).

كما نهضت هذه الأمم التي لها الصدارة الآن بعد أن كانت على هامش الأحداث، فالمسلمون حين يستجمعــون أسباب التـوفيق والتمكـين المـادية والمعنوية ويعملون على إقصاء الموانع من طريقهم وإبعادها تحق عليهم السنة نفسها.

وهم مع ذلـك يملكـون العـون من الله والتوفيق لأنهم حملة دينه وحماة شريعته.

٤) **ما نشـاهـده اليـوم في أنحاء العالم الإسلامي من صحـوة إسـلامية مباركة** ورجوع صادق إلى دين الله. يزداد ولله الحمد يومًا بعد يوم، مما يدلّ دلالة صادقـة على إقبـال هذه الشعـوب على الالتـزام بحقيقـة دينها والنهوض بأمتها. ناهيك عن إقبال غير المسلمين على الدخول في دين الله عز وجل.

هذا كله مع أن الجهود المبذولة للدعوة أقل بكثير من طاقة الأمة ومما ينبغي عليها بذله.

٥ ـ أن الأمة الإسلامية قد مرت بها أزمنة عاشت فيها ركامًا من التخلف العقدي والبعد عن الشريعة فما

أن تحلولك الظلمة وتزداد الغمة حتى تدرك رحمة الله هذه الأمة فيقيض لها من ينتشلها من كبوتها ويجدد لها أمر دينها. ومن أقرب الشواهد على ذلك ما كانت تعيشه الديار النجدية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكيف تحول الناس من الشرك إلى التوحيد، ومن الضلالة إلى الهدى، بفضل الله، ثم بفضل هذه الدعوة المباركة، التي لم يقتصر أثرها داخل الجزيرة العربية، بل تجاوز ذلك إلى سائر أنحاء العالم الإسلامي.

- **وبعد ذلك كله نقول دون شك أو تردد إن المستقبل لهذا الدين وإن العزة ستكون لأولياء الله.** أوليس الله قد قال: **﴿وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين﴾** (الروم، الآية: ٤٧). **ومن أصدق من الله قيلاً؟ وهو الذي لا يخلف الميعاد.**

- ولكن السؤال هو متى يكون هذا؟ اليوم أم غدًا، أم بعد سنوات؟

يقول الأستاذ محمد قطب: «**في ذلك اليوم سيعود**

الناس إلى الدين، سيعودون إلى الإسلام وتلك قوة أكبر من إرادة البشر لأنها مبنية على السنة التي أودعها الله في الفطرة وتركها تعمل في النفوس. وحين يجيء ذلك اليوم فماذا يعني في حساب العقائد عمر جيل من البشر، أو أجيال، ليس المهم متى يحدث ذلك، إنما المهم أنه سيحدث، سيحدث بمشيئة الله مالم يقدر الله للبشرية الفناء، وحين يجيء ذلك اليوم، وهو آت إن شاءالله، فماذا تساوي كل التضحيات والآلام التي تحملتها أجيال من المسلمين ليعقدوا الجسر فوق الهوة الحالية بين الكفر الملحد وبين الإسلام، لا شيء.. تضحيات مضمونة في السماء والأرض»[1].

- ولكن هل يتنزل النصر كما ينزل المطر ويُمكن للمسلمين وهم قاعدون خاملون لم يبذلوا أي جهد ولم يسلكوا أي سبيل للنصر؟ لنقرأ الإجابة في

---

(١) هل نحن مسلمون (ص ٢١٦).

القرآن الكريم حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا**﴾. (يوسف، الآية ١١٠)..

إنها سنة الله في هذا الكون التي لا تتبدل ولا تتغير. لقد شاء الله وقضى أن يقوم هذا الدين على أشلاء وجماجم أوليائه وأحبائه، وعلى أن توقد مصابيح الهداية بدم الشهداء الأبرار الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزُلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**﴾. (البقرة، الآية: ٢١٤). ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين**﴾. (آل عمران، الآية: ١٤٢).

عن خباب ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ـ وقد لقينا من المشركين شدة ـ فقلت يارسول الله: ألا تدعو

الله لنا فقعد وهو محمّر وجهه فقال: «**لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليُتِمَّنَّ الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله**» زاد بيان «**والذئب على غنمه**»[1].

● وسيرة الرسول ﷺ، خير شاهد على ذلك، فالنبي ﷺ، لقي ما لقي من الأذى وخرج إلى الطائف على قدميه ثم عاد، عاد مهمومًا لم يستفق إلا وهو بقرن الثعالب - كما حدث عن نفسه[2] -.

عاد ليدخل مكة بجوار وهو من أسيادها وأشرافها، ووصف بأبشع الألقاب وهو الصادق الأمين.

---

(١) البخاري (٣٨٥٢) أبو داود (٢٦٤٩) والنسائي (٥٣٢٠) مختصرا.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم (١٧٩٥).

وتمالأ عليه قومه حتى أخرجوه ليبقى حبيس الغار ثلاثة أيام.

ولقي في المدينة ما لقي من الكفار والمنافقين واليهود.

وكذلك صحابته واجهوا أشد أنواع التعذيب والمشقة، ومع ذلك قام الإسلام وانتصر وعلت كلمة الله وصدقهم الله وعده.

- وإذا عرف المسلم ما لقي النبي ﷺ، من الأذى وما بذله من الجهد في سبيل نشر هذه الدعوة، أدرك ضرورة الجدية في هذا الأمر. **وأن التأسي به ﷺ، يتطلب منا أن نبذل ما نستطيع من جهود مالية وبدنية وفكرية لنشر الخير والدعوة، وأن نسعى للمحافظة على هذا المجتمع وإصلاح ما نراه فيه مما لا يوافق ما شرعه الله سبحانه وتعالى، مهما كلفنا ذلك. ومهما بذل الإنسان من جهد فإنه قليل إذا قارنه بما بذله الأنبياء** وعلى رأسهم محمد صلوات الله

وسلامه عليه. وانظر إلى ذلك الرجل الذي ليس بنبي ﴿**وجاء من أقْصَا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعـوا المرسلين**﴾ (يسٓ، الآية: ٢٠). انظر إليه وقـد جاء ماشيًا لا راكبًا. جاء من أقصـا المدينة ليقول كلمة الحق، بل انظر إليه كيف كان يحمل هم الدعوة وإصلاح الناس حتى بعد موته؟ ﴿**قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربي وجعلني من المُكْرَمينَ**﴾ (يسٓ، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧).

وقد يسأل سائل فيقول ولم يبتلي الله عباده ويعذبهم؟ لم يجعل طريق الدعوة صعبًا وشائكًا؟ لم يفعل ذلك وهو على كل شيء قدير وهو أرحم الراحمين؟

نقول نعم إن من رحمة الله أن جعل ذلك كذلك، ومن حكمته وعلمه وهو الذي لا يسأل عما يفعل.

وقد ورد في كتاب الله الإشارة إلى بعض هذه الحكم نذكر منها ما يلي بإيجاز:

١) تمييز الصادق من غيره:

قال تعالى: ﴿أمّ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم

الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾. (آل عمران، الآية: ١٤٢). ويقول: **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يَمِيزَ الخبيث من الطيب﴾**. (آل عمران، الآية: ١٧٩). وهذه من أعظم الحكم وأجلّها إذ لو كان طريق الدعوة سهلاً لَيِّناً لسلكه كل دعي وضعيف النفس، فليعلم الكسالى والذين يحبون الراحة والدعة أنه لا مكان لهم في هذا الصف فليتنحوا عنه من الآن. وإلا فإن الأحداث كفيلة بتطهير الصف منهم.

٢) اتخاذ الشهداء:

وفي ذلك يقول تعالى: **﴿إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قَرحٌ مثلُه وتلك الأيام نُداولها بين النّاسِ وليعْلَمَ الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداءَ والله لا يُحبّ الظالمين﴾**. (آل عمران، الآية: ١٤٠). **﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصرَ منهم ولكن ليبلوَ بعضكم ببعض والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يُضلَّ أعمالهم﴾**. (محمد، الآية: ٤).

٣) أنه سبب لدخول الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيَقْتُلُون ويُقْتَلون وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقرآن﴾ (التوبة، الآية: ١١١). وقال: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضرّاء وزُلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾. (البقرة، الآية: ٢١٤).

٤) الأجر والمثوبة من عند الله:

قال تعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يَرْغَبُوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يُصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مَخْمَصةٌ في سبيل الله ولا يَطأون موطئًا يَغيظُ الكفار ولا ينالون من عدوٍّ نيلاً إلا كُتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ (التوبة، الآية: ١٢٠).

٥) تكفير السيئات والتوبة:

قال تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتَّبَعُوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يَزِيغُ قلوبُ فريقٍ منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم﴾. (التوبة، الآية: ١١٧). وقال: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقَاتَلوا وقُتِلوا لأُكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابًا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾. (آل عمران، الآية: ١٩٥).

٦) الهداية والتوفيق للحق:

قال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهديَنَّهم سُبُلَنَا وإن الله لمع المحسنين﴾. (العنكبوت، الآية: ٦٩). وقال: ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾ (محمد، الآية: ٤). على قراءة البناء

للفاعل[1].

- إن فائـدة معـرفـة هذا الأمر فائدة عظيمة وإلا لما أخبرنا القرآن الكريم والسنة عنه بهذه الاستفاضة والكثرة في النصوص. ومن فوائد ذلك أن يكون دافعًا للإنسان للعمل والبذل لدينه لأنه إذا علم أن الحق سينتصر فإنـــه سوف يبـذل جهـده وحياتـه ليحصل له الشرف في أن يكون ممن يتحقق النصر على يديه.
- وينبغي للداعية ألا يفارقه هذا الشعور أبدًا وقدوته في ذلك رسول الله ﷺ، الذي قال للمسلمين في مكة وهـم يعذبون: **«والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه»**[2]. وها هنا أمران يجب يضعهما الداعية في حسابه:

---

(١) هي قراءة الجمهور غير حفص وأبي عمرو انظر تحبير التيسير (ص ١٨١) والنشر (٢/ ٣٧٤).

(٢) سبق تخريجه انظر ص ٣٤.

الأمـر الأول:

أنه ليس شرطًا أن يرى الداعية النصر بعينه، فقد تكون نهايته كنهاية أصحاب الأخدود لحكمة يعلمها الله لكن جزاءه لن يذهب سُدىً فهو محفوظ عند الله. هذا من ناحية زمنية أو مرحلية. أما من الناحية العامة فإن الدين لا بد أن ينتصر، ودعوة الله لابد أن تعلو والمسألة مسألة وقت.

الأمـر الثاني:

أنه لا ينبغي للداعية أن يتصور أنه نصر الإسلام وأعـز الدين، فإنه إن لم يقم بذلك قام به غيره لكن حين يعمـل الإنسـان فإنه يعمل لنفسه والله غني عنه ﴿ومن جاهَـدَ فإنـما يجاهـدُ لنفسـه إن الله لغني عن العـالمين﴾ . (العنكبوت، الآية: ٦). **﴿ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾**. (محمد، الآية: ٤).

وفي الختـام قد يسـأل سائـل ويقـول كيف يكون المستقبـل للإسلام والأعداء قد اجتمعوا عليه وتكالبوا

من كل جهة؟ وقد سلطوا عذابهم ونيرانهم على طلائع البعث الإسلامي والدعاة إلى الله!!

كيف والأعداء يملكون القنابل النووية والأسلحة الفتاكة، والمسلمون عزل من السلاح؟!

- إن هذا السائل لينسى أن الذي ينصر المسلمين هو الله لا جهدهم ولا قوتهم. **﴿قاتِلوهم يُعَذِّبهم الله بأيديكم﴾**. (التوبة، الآية: ١٤). فالمسلمون سبب لتحقيق قدر الله وإرادته. **﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾**. (الأنفال، الآية: ١٧).
- وينسى هذا السائل أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض، ومما يسبح له قنابل هؤلاء وأسلحتهم وسجونهم ومعتقلاتهم.
- وينسى ثالثًا أن الله إذا أراد أمرًا، فإنما يقول له كن فيكون. **﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾**. (القمر، الآية: ٥٠).
- وينسى أن الأعداء وصلوا إلى هذا المستوى الهائل

من القوة والتمكين بجهدهم البشري وهو ليس حكرًا على أحد، وحركة التاريخ لا تتوقف، فالمسلمون قادرون على أن يسيروا في طريق التقدم العلمي والمادي مع المحافظة على الأصول الإسلامية، بل يمكن أن يبدأوا من حيث انتهى غيرهم.

فمهما كادوا للإسلام واجتمعوا لحربه. ومهما حاربوا دعاته وعذبوهم فإن الله ناصر دينه ومعلي كلمته، وإن الإسلام الذي انتصر على الرغم من كيد قريش واليهود ومشركي العرب، وبالرغم من كيد فارس والروم، والصليبيين والمغول. هو الذي تواجهه الآن قوى الشرق والغرب، ويواجهه أعداؤه الذين هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. ﴿**كتب الله لأغلِبَنَّ أنا ورُسلي إنّ الله قويٌّ عزيزٌ**﴾. (المجادلة، الآية: ٢١). وصدق الله وعده وإن غدًا لناظره قريب. ﴿**وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنّا عاملون. وانتظروا إنا منتظرون. ولله غيب السموات والأرض وإليه يُرجع**

الأمـر كُلّه فاعبـده وتـوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾ . (هود، الآيات : ١٢١ ـ ١٢٣) .

الفهـرس

أذن المؤلف ـ جزاه الله خيراً بطباعتها
وقفاً لله تعالى
جمعية دار البر ـ دبي
الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٥٢٥٩٨٨ ـ ص.ب: ٥٧٣٢ دبي
رقم صندوق طباعة الكتب والمصاحف
(٤٥٥٧٢٦٣) بنك دبي الإسلامي
وجزى الله خيراً كل من ساهم لنصرة الإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم أنا محمد بن عبدالله الدعيشي

قد أذنت لجمعية دار البر بدبي بطباعة كتابي

البشائر بنصرة الإسلام

والله الموفق

محمد بن عبدالله الدويش

[signature]

٢٠/٨/١٤١١هـ